واشنطن لباريس: لا دور «لأصدقاء سورية» حاليّاً

■ عامر نعيم الياس*

تحوّل الاجتماع الذي أعلن عنه وزير الخارجية الفرنسي لوران فابيوس لما يسمّى «مجموعة أصدقاء سورية» في العاصمة باريس إلى عشاء عمل من دون أي سابق إنذار. وفي سابقة نادراً أن تحصل سوى في الملف السوريّ الذي تتسارع الخطى الأميركية ـ الروسية فيه لبلورة نقاط مشتركة للحلّ في سورية، بانتظار تجاوز العقدة الأهم المتمثلة بدور الرئيس السوري بشار الأسد في مستقبل سورية، بعد الاعتراف الدولي بدوره في المرحلة الانتقالية وبقائه على رأس السلطة لأجل رفع مداه وزير الخارجية البريطانية قبل ثلاثة أسابيع إلى «ثلاث سنوات»، فيما الجبير وزير خارجية آل سعود رمى كرة الوقت في ملعب الشعب السوري، إذ من الممكن أن تستمر المرحلة الانتقالية «يوماً أو أسبوعاً أو حتى شهراً».

تكيّف المجتمع الدولي مع فكرة بقاء الأسد في المرحلة الانتقالية، ووقع على باريس والرياض وأنقرة عرقلة المرحلة التي تلي للتكيّف وهي التعامل مع الرئيس السوري باعتباره أحد أهم الأطراف المشاركة والفاعلة في الحرب على الإرهاب ممثلاً بـ«داعش» و«النصرة» والحركات الجهادية المنتشرة في سورية والعراق والتي غدت هاجساً لأوروبا قبل حليفها الأميركي. لكن من الواضح أن الاتفاق على ضرورة محاربة الإرهاب حتى بين الدول الكبرى، وبين الولايات المتحدة وروسيا تحديداً، لا يعني الاتفاق على تعريفه وهوية المنظمات المنضوية تحت رايته. لكن الاتفاق الروسي ـ الأميركي والتنسيق شبه اليومي عبر الهاتف والمباشر في الملف السوري، وضع واشنطن في لحظة افتراق سياسي علنية على الأقل مع حلفائها في حرب أوباما على الإرهاب في الميدان السوري.

فوزير الخارجية الأميركي غاب عن اجتماع باريس وأرسل نائبه، فيما استمر هو بالتنسيق مع نظيره الروسي سيرغي لافروف، ومحاولة إرسال المزيد من إشارات الطمأنة إلى الروسي حول خطته في سورية، وإن كان الاختلاف لا يزال ملحوظاً بين الدولتين الكبريين. وأولى هذه الإشارات إفراغ اجتماع باريس من غطائه الدولي الأهم الممثل بحضور وزير الخارجية الأميركي للاجتماع بنظرائه. أما الثاني، فتزامن عقد الاجتماع الباريسي، أو العشاء بالمعنى الأصح، مع إعلان جون كيربي، الناطق باسم الخارجية الأميركية، عن «انتظار دعوة إيران» لحضور اجتماعات فيينا المرتقبة خلال الأيام القليلة المقبلة حول الملف السوري. وهو ما يمثل تحوّلاً في الموقف الأميركي إزاء إشراك الدولة الإيرانية في المفاوضات الخاصة بحلّ الأزمة السورية من جهة، ومن جهة أخرى يرسم سقفاً للتمرد السعودي ـ الفرنسي ـ التركي على الرغبات الأميركية، ويحدّ من هامش المناورة السياسية في سورية.

سواء أدركت باريس الرسالة الأميركية أم لم تدركها، فإن محاولة استعادة الدور الأوروبي في حضور الكبيرين الروسي والأميركي تشبه تهديد وزير الخارجية القطري بالتدخل العسكري في سورية. فالدور الأوروبي يكون مكملاً في حالات التصعيد الأميركي أو الاتجاه نحو تخفيف الاحتقان، لكنه على الدوام يكون هامشياً ثانوياً في مرحلة التفاوض على الحلول بين روسيا والولايات المتّحدة تحديداً. هذا ما رأيناه في مشهد الكيماوي السوري وحلّه عبر كيري ولافروف، فيما كان الرئيس الفرنسي ينتظر ووزير دفاعه في الإليزيه هاتفاً من الرئيس الأميركي باراك أوباما ليبلغه بساعة الصفر لبدء الغارات الجوية على الدولة السورية في أيلول من عام 2013.

غاب المصري عن الاجتماع بينما لم يُدعَ الروسي بهدف بلورة موقف موحّد للكتلة الغربية المعارضة من الحراك السياسي الروسي تحديداً، لكن الانفتاح الأميركي على موسكو أفشل اجتماع باريس وحوّله إلى عشاء عمل لتجنّب إحراج إلغاء الاجتماع بشكل كلي وضرب ما بقي من وجود لما يسمى «مجموعة أصدقاء سوريّة»، فيما لا يزال هولاند وفابيوس ينتظران مكالمة من الرئيس الأميركي باراك أوباما لتبلّغ التعليمات الجديدة.

*كاتب ومترجم سوري

إشراك إيران بمحادثات «فيينا» يربك الغرب وحلفاءه العرب!

مرّة أخرى، تنتصر الدبلوماسية الروسية في فرض شروط معيّنة من أجل إيجاد حلول ناجعة للأزمة السورية. فبعد الخطوات المتعدّدة الناجحة التي أقدمت عليها موسكو، ها هي تفرض اليوم قلقاً وإرباكاً على الصف الغربي ـ العربي الذي لم يتوصّل قط إلى أي حلول، لا بل هو يدعم الإرهاب، لأنّ هدفه الأساس والأوحد إسقاط الرئيس بشار الأسد.

الإرباك الذي خلقته روسيا اليوم للقوى الغربية، يتمثل في إشراك إيران بالمحادثات في شأن الملف السوري. هذا التطوّر شكّل مادة دسمة للإعلام الغربي، إذ نشرت صحيفة «غارديان» البريطانية مقالاً تحليلياً لمحرّر شؤون الشرق الأوسط أيان بلاك قال فيه إن دعوة إيران كي تصبح وللمرّة الأولى منذ بدء الصراع في سورية، من الأطراف التي تقرر مصير البلاد، تمثل تغيّراً كبيراً وملحوظاً على سياسات الولايات المتحدة وحلفائها في منطقة الشرق الاوسط.

فيما قالت صحيفة «نيزافيسيمايا غازيتا» الروسية إنّ الدول الغربية تبذل جهوداً، ليس فقط لمنع حلفاء روسيا من المشاركة في هذا اللقاء، إنما لعزل روسيا نفسها أيضاً. وهذا ما يؤكده اللقاء المفاجئ لـ«أصدقاء سورية» الذي تم في باريس بحضور المملكة السعودية والإمارات العربية والأردن وقطر وتركيا وألمانيا والولايات المتحدة وإيطاليا وبريطانيا، ولم تُدعَ روسيا إليه.

في سياق متصل، لا تزال صحف غربية تواصل هجومها على التدخّل العسكري الروسي في سورية، محاولة التشكيك في النتائج المذهلة التي حققتها الطلعات الجوّية الروسية. وفي هذا الصدد، نشرت صحيفة «ديلي تلغراف» البريطانية مقالاً لمراسلها في العاصمة الروسية موسكو رولاند أوليفانت، ادّعى فيه أنّ التقارير الروسية حول قصف مواقع تنظيم «داعش» في سورية مضللة. واصفاً الصوَر التي نشرها الجيش الروسي لعملياته في سورية إنها دعائية مثل أيّ جزء من الدعاية الروسية لعملياتها العسكرية في سورية.

«غارديان»: دعوة إيران إلى المحادثات تمثّل تغيّراً في سياسة أميركا وحلفائها

نشرت صحيفة «غارديان» البريطانية مقالاً تحليلياً لمحرّر شؤون الشرق الأوسط أيان بلاك قال فيه إن دعوة إيران كي تصبح وللمرّة الأولى منذ بدء الصراع في سورية، من الأطراف التي تقرر مصير البلاد، تمثل تغيّراً كبيراً وملحوظاً على سياسات الولايات المتحدة وحلفائها في منطقة الشرق الاوسط.

ويعتبر بلاك أن هذه الدعوة هي العلامة الثانية على أن الأحداث بدأت تتخذ منحى في مصلحة نظام الرئيس بشار الأسد بعد العلامة الأولى، وهي التدخل العسكري الروسي.

ويوضح بلاك أن إيران كحليف استراتيجي للأسد اتخذت قراراً استراتيجياً وثابتاً منذ بداية الصراع في مساندة الأسد ونظامه، وهي على خلاف روسيا لم تقرّ أبداً إمكانية التوصل لحلّ سياسي للصراع من دون الأسد كشريك أساسي.

ثم يضيف أن إيران أمدّت نظام الأسد بالمقاتلين من الحرس الثوري ومستشارين عسكريين وأمدّته بمليارات الدولارات نقداً وفي صورة قروض، كما زوّدته بمقاتلين من البلدان التي تشكل امتدادها الشيعي في دول الجوار مثل العراق وأفغانستان وباكستان، ودفعت بحليفها الآخر في لبنان إلى أتون المعارك.

ثم يشير بلاك إلى أن دعوة إيران بالطبع لن ترضي المملكة العربية السعودية والتي تشكو من تمدد النفوذ الإيراني وخطره على أمنها. مضيفاً أن الرياض منعت دعوة إيران إلى محادثات مشابهه في السابق لكن رضاها هذه المرة يشير إلى الضعف السعودي واليأس الذي تواجهه على الساحة الدولية في خصوص الملف السوري.

ويعرّج الكاتب على الاتفاق النووي الذي عقدته واشنطن مع إيران وإلى رؤية الرياض وحلفائها في الخليج التي تتمثل في أن إيران بإمكانها استخدام الاموال التي ستحصل عليها في دعم نفوذها وتوغلها في المنطقة، كما تفعل في اليمن وسورية والعراق ولبنان.

«نيزافيسيمايا غازيتا»: أوباما يتلقّى نصائح بإرسال قوّات أميركية إلى الشرق الأوسط

تطرّقت صحيفة «نيزافيسيمايا غازيتا» الروسية في مقال نشرته أمس إلى موقف روسيا والغرب من الأوضاع في الشرق الأوسط، مشيرةً إلى أن في واشنطن أصواتاً تطالب بالتدخل العسكري مقابل نشاط موسكو الدبلوماسي.

وجاء في المقال: اقترح مساعدو الرئيس الأميركي لشؤون الأمن القومي على باراك أوباما إرسال قوات خاصة ومستشارين عسكريين إلى سورية ومنطقة العمليات العسكرية في العراق. أي أن واشنطن هي إلى جانب التدخل العسكري على خلفية نشاط موسكو الدبلوماسي.

وتشير صحيفة «واشنطن بوست» الأميركية إلى أن البيت الأبيض غير راضٍ عن نتائج عمليات مكافحة «داعش»، لذلك قدّم وزير الدفاع آشتون كارتر عدّة خيارات لتدخل عسكري أميركي في العراق وسورية وأفغانستان. كما أنّ الخبراء عرضوا خيارات أخرى لمكافحة «داعش» مثل إنشاء منطقة حظر جوّي، ومناطق عازلة على الحدود. ولكن جميع هذه الخيارات والمقترحات عارضها مساعدو رئيس الدولة، لأن تنفيذها يتطلب إرسال عشرات الآلاف من أفراد القوات المسلحة إلى المنطقة.

كما تشير الصحيفة أيضاً إلى أنه يمكن للفصائل الكردية مدعومةً بالطيران الأميركي أن تتقدم نحو الرقة والرمادي. ولكن واشنطن حذرة من الهجمات الجوّية لأن هذا يسبب سقوط ضحايا بين المدنيين. ويقول السكرتير الصحافي للبنتاغون، جيف ديفيس، معلقاً على ازدياد نشاط الائتلاف، إن هذا لا علاقة له بما تقوم به روسيا.

من جانبه، يقول الباحث في «مركز آسيا والشرق الأوسط» التابع للمعهد الروسي للدراسات الاستراتيجية، آرسين خضرييف: «لقد كانت الولايات المتحدة سابقاً تراهن على كردستان سورية التي قاتلت ضدّ داعش وضدّ قوات الأسد. ولكن الموقف اختلف في الفترة الأخيرة، إذ إنّ كل شيء يشير إلى أنّ الأميركيين باتوا يعيدون النظر في موقفهم من الأكراد، أو أنهم فعلاً يدرسون مسألة إرسال قوات برّية إلى سورية. ولكن بعد سنة، ستُجرى في الولايات المتحدة انتخابات رئاسية، أي أنّ من الصعوبة لغاية ذلك الوقت التحدث عن اتخاذ خطوات كهذه. لأن هذا يمكن أن يفسد الخلفية السياسية وقد يتسبب في تعطيل الانتخابات».

لقد نوقشت المسألة السورية من قبل ممثلي الولايات المتحدة وروسيا وتركيا والمملكة السعودية في فيينا قبل أيام، ولكن لم يتم التوصل إلى حلول أساسية. ومع ذلك اتفقوا، بحسب تصريحات وزير الخارجية الأميركي جون كيري، على لقاء جديد يوم 30 تشرين الأول الجاري.

أما وزير خارجية روسيا فقد عبّر، خلال المؤتمر الصحافي الذي عقده يوم 27 تشرين الأول الجاري، عن أمله في أن يتمكن المشاركون من تجاوز طموحاتهم وأن تُدعى إيران وغيرها من البلدان.

وتبذل الدول الغربية جهوداً ليس فقط لمنع حلفاء روسيا من المشاركة في هذا اللقاء، إنما لعزل روسيا نفسها أيضاً. هذا ما يؤكده اللقاء المفاجئ لـ«أصدقاء سورية» الذي تم في باريس بحضور المملكة السعودية والإمارات العربية والأردن وقطر وتركيا وألمانيا والولايات المتحدة وإيطاليا وبريطانيا، ولم تُدعَ روسيا إليه.

يقول خضرييف: «الأحداث الأخيرة تشهد على أن الائتلاف الغربي ينوي إخراج روسيا من المحادثات وعزلها دبلوماسياً. ولكن أيّ محادثات تجرى في شأن سورية لن يكتب لها النجاح من دون مشاركة روسيا، وكذلك يجب أن تشارك فيها المعارضة السورية والحكومة السورية. من هذا يمكن أن استنتج أن الجولة المقبلة من المفاوضات لن تتوصل إلى نتائج نهائية».

من جانبها، بدأت موسكو تكثف جولات اتصالها بـ«المعارضة السورية»، إذ تأكدت زيارة وفد من «الجيش السوري الحرّ» إلى موسكو. وأجرى الوفد محادثات مع نائب وزير الخارجية الروسي ميخائيل بوغدانوف. ولكن «وكالة رويتر» تشير إلى أن ممثلي المجموعات الأربع المرتبطة بـ«الجيش السوري الحرّ»، فندت هذا الخبر موردة تصريحات لممثل مجموعة «ألوية سيف الشام» يقول فيها: «نحن لا يُسمح لنا بالذهاب إلى موسكو وإجراء مفاوضات هناك».

«ديلي تلغراف»: التقارير الروسيّة عن قصف مواقع «داعش» مضلّلة

نشرت صحيفة «ديلي تلغراف» البريطانية مقالاً لمراسلها في العاصمة الروسية موسكو رولاند أوليفانت، ادّعى فيه أنّ التقارير الروسية حول قصف مواقع تنظيم «داعش» في سورية مضلّلة.

ويقول أوليفانت واصفاً الصوَر التي نشرها الجيش الروسي لعملياته في سورية إنها مثل أيّ جزء من الدعاية الروسية لعملياتها العسكرية في سورية، صور باللونين الأبيض والأسود لما يقول الجيش الروسي إنه انفجارات ناجمة عن غارات شنّها على مواقع التنظيم.

لكن أوليفانت يشير إلى تحليل جغرافي جديد صدر مؤخراً عن مجموعة لمراقبة التحرّكات العسكرية الروسية تؤكّد أن 75 في المئة من الصور التي تعرضها وزارة الدفاع الروسية لعمليات في سورية، هي في الواقع لا تعود جغرافياً إلى مواقع لتنظيم «داعش».

وقامت مجموعة «بيللينغكات» بتحليل 60 مقطعاً مصوّراً أصدرتها وزارة الدفاع الروسية ونشرتها على موقعها الرسمي على «يوتيوب» خلال الشهرين الماضيين وكانت النتائج مفاجئة.

ويوضح أوليفانت أن المجموعة وجدت أنه من بين 51 مقطعاً مصوّراً قالت موسكو إنها استهدفت مواقع في سورية لم يكن بينها إلا 15 مقطعاً فقط تم تأكيد صحة الادّعاءات الروسية في خصوص مواقعها، ولم يكن بين هذه المواقع إلا موقع واحد يسيطر عليه تنظيم «داعش».

«بوجون»: شرطة أردوغان تداهم صحفاً تركيّة

يواصل نظام رجب أردوغان سياساته لكمّ أفواه كل من يعارضه في تركيا، إذ أوعز للقضاء التابع له في العاصمة التركية أنقرة لاستصدار قرار بمصادرة مجموعة إعلامية ومداهمة صحف تركية مناوئة لهذا النظام، وذلك قبل أيام على الانتخابات المبكرة التي يسعى أردوغان من خلالها بشتى السبل إلى إعادة تعويم حزبه «العدالة والتنمية» وإبقاء تفرّده بالحكومة وسيطرته عليها.

وذكرت صحيفة «بوجون» التركية التي كانت إحدى ضحايا قرار هذا النظام، أنّ النيابة العامة في أنقرة أوعزت بمصادرة ممتلكات شركات «إيبك كوزا» القابضة صاحبة أكبر مجموعة إعلامية في تركيا، والتي تضمّ الصحيفة ذاتها وصحيفة «ملت» وقناتي «بوجون» و«قنال تورك». موضحةً أن قاضي الدائرة الخامسة لمحكمة الصلح والجزاء في العاصمة أنقرة قرّر بطلب من النيابة العامة تعيين وصيّ رسميّ على الشركة وكلّ الشركات التابعة لها، مع أنّ القوانين تنصّ على ضرورة وجود اشتباه دامغ على وقوع الجريمة من أجل تعيين وصيّ.

وبموجب قرار النيابة العامة، نُقلت إدارة الشركات التابعة لمجموعة «إيبك القابضة» إلى الأشخاص الأوصياء، إذ عُيّن أوصياء حدّدتهم نيابة أنقرة وعُيّن بعض الأشخاص كأوصياء على أربع شركات دفعة واحدة.

من جهة أخرى، قالت الصحيفة التركية إن شرطة أردوغان استخدمت الغاز المسيل للدموع لتفريق الأتراك الذين احتشدوا أمام مقر مجموعة شركات «إيبك كوزا» تنديداً بقرار المصادرة وتعيين أوصياء عليها. مشيرة إلى أنّ الشرطة كسرت باب مبنى الشركة لتبلغ القائمين على إدارتها بالقرار. وأفادت الصحيفة بأنّ مسؤولي الشرطة قرّروا توقيف المتظاهرين الذين يقاومون عناصرها.

صحافة عبرية

ترجمة: غسان محمد

58 % من «الإسرائيليين» يؤيّدون مصادرة حقوق المقدسيّين

أظهر استطلاع للرأي أجرته قناة «الكنيست الإسرائيلية» و«معهد مدغام»، أن 50 في المئة من المستطلعة آراؤهم، مع تحويل الأحياء العربية في مدينة القدس لسيطرة السلطة الفلسطينية، إضافة إلى أنّ 58 في المئة يدعمون مصادرة حقوق المقدسيّين.

وبحسب الاستطلاع الذي ينشر كاملا اليوم الخميس، فإن 74 في المئة من المستطلعة آراؤهم يعتقدون أن دولة واحدة ثنائية القومية، لن تكون دولة ديمقراطية، ويعتقد 17 في المئة منهم فقط أن دولة واحدة من الممكن أن تكون ديمقراطية.

وعارض 35 في المئة فقط مصادرة حقوق المقدسيين، إضافة إلى 41 في المئة منهم عارضوا تحويل الأحياء العربية في القدس لسيطرة السلطة الفلسطينية.

وكانت «الاذاعة الإسرائيلية العامة» قد كشفت قبل أيام أن رئيس الحكومة «الإسرائيلية» بنيامين نتنياهو طرح خلال الجلسة الأسبوعية للحكومة الأحد، أنه يجب دراسة إمكانية سحب حق الإقامة الدائمة في «إسرائيل» من سكان بعض الأحياء في القدس، الواقعة خارج منطقة الجدار.

جنديّ يختلق قصّة طعنه من فلسطينيّ

قالت مصادر «إسرائيلية» إن الشرطة «الإسرائيلية» اعتقلت أحد جنود الجيش «الإسرائيلي». أثناء حضوره إلى محكمة في مدينة يافا، وذلك بعد اختلاقه قصة طعنه على يد فلسطينيّ لتبرير تأخره عن الجلسة.

وحضر الجندي متأخراً إلى محكمة عسكرية في يافا بعدما جرح نفسه بسكين ووصل إليها نازفاً، وادّعى بداية أنه تعرض لعملية طعن، فهرعت قوات من الشرطة إلى المنطقة قبل أن يتبين اختلاقه القصة لتبرير تأخره عن الجلسة.

ومدّدت المحكمة اعتقال الجندي، إذ وجّهت إليه تهمة فبركة ادّعاء كاذب وإزعاج السلطات.

يعالون لا يحتمل فصلاً كاملاً عن الفلسطينيين

كتب ران دغوني في «غلوبس»:

في خطاب ألقاه في جامعة الأمن القومي، في القاعدة العسكرية «بورت مكناير» في واشنطن، قال وزير الدفاع موشيه يعالون الثلاثاء الماضي أنه لا يحتمل أبداً فصلاً كاملاً بين «الإسرائيليين» والفلسطينيين. فصل سياسي ـ نعم، ولكن الفصل الاقتصادي ليس قابلاً للحياة، قال وزير الدفاع.

وكان وزير الدفاع قد وصل إلى الولايات المتحدة لإجراء محادثات مع نظيره الأميركي آشتون كارتر ومسؤولين كبار في البنتاغون حول تعميق التعاون العسكري والاستخباري بين الدولتين وإعداد مذكرة تفاهم جديدة عن المساعدات العسكرية الأميركية لـ«إسرائيل». وبحسب التقديرات، ستطلب «إسرائيل» توسيع رزمة المساعدات السنوية من 3.1 مليار دولار إلى أربعة مليارات، كتعويض عن تعاظم المخاطر على أمنها والنابعة من التهديد الايراني.

ويزور يعالون القاعدة العسكرية في ميريلاند لفحص القاذفة المتملصة (أف 35)، طائرة الجيل الخامس، التي من المخطّط أن تكون العمود الفقري لسلاح الجوّ «الإسرائيلي».

وشكر يعالون أمام كارتر وجمهور كبير من الضباط الأميركيين والأجانب في الجامعة، الولايات المتحدة على دعمها المتين لـ«إسرائيل»، في خلاف تام مع الانتقاد الذي أطلقه على إدارة أوباما منذ بضعة أشهر فقط – ولكن اساس خطابه كرّسه لاستعراض التحدّيات التي تقف أمامها «إسرائيل»، بما فيها العلاقات مع الفلسطينيين.

وقال يعالون إن ثمة من يدعون إلى فصل تام بين «إسرائيل» والفلسطينيين. ولكن الدولة الفلسطينية لايمكنها أن تعيش بلا «إسرائيل»، وغزة مثال على ذلك. فهي لا يمكنها أن تبقى على قيد الحياة بلا «إسرائيل» ـ بلا كهرباء، غذاء وبنى تحتية مصدرها «إسرائيل». «إسرائيل» لا تريد أن تحكم الفلسطينيين. فهم يتمتعون بحرّية سياسية. ولا يتعين عليهم أن يصوّتوا لـ«الكنيست». لديهم سلطات منتخبة خاصة بهم. ولكن التعاون الاقتصادي مع «إسرائيل» شرط ضروري لوجود الدولة الفلسطينية. عندما يدور الحديث عن الاقتصاد، لا أرى فصلاً عن «إسرائيل». عشرات الاف الفلسطينيين يعملون في إسرائيل. فهل يحتمل اقتصاد فلسطيني منفصل؟ لا يمكن أن يكون أمر كهذا.

وقال يعالون إنه يجب خلق واقع يتمكن فيه الفلسطينيون أن يحكموا أنفسهم وأن يديروا اقتصاداً ناجعاً بالتعاون مع «إسرائيل». في مثل هذا الوضع يمكن للفلسطينيين أن يحصلوا على مزيد من الاراضي.

وكرّر يعالون تصريحات لرئيس الوزراء الأسبق إسحق رابين، من بينها ما قاله الأخير في خطاب في «الكنيست» قبل شهر من اغتياله، أنه لن يكون ممكناً العودة إلى حدود 1967، لأن هذه الحدود غير قابلة للدفاع. وفي خطابه في السفارة اقتبس يعالون عن رابين قائلاً: في الخطاب في الكنيست (في النقاش على اتفاقات اوسلو)، قال رابين انه في كل اتفاق دائم ستكون الدولة الفلسطينية اقل من دولة.

وأضاف يعالون: «لقد كان رابين منسجماً في هذه المسألة. ففي خطاب في 1974 قال إنّ الدولة الفلسطينية في الضفة الغربية ستكون بداية النهاية لدولة «إسرائيل».

في خطابه في جامعة الأمن القومي، كرّر يعالون الخط «الإسرائيلي» الذي يقول إن جذر النزاع «الإسرائيلي» ـ الفلسطيني ليس «إسرائيل» المناطق في 1967، أو المستوطنات، بل بالضبط مثلما هي الذريعة لحملة الطعنات التي يخوضها الفلسطينيون ضد «الإسرائيليين» ليست المؤامرة «الإسرائيلية» لتغيير الوضع الراهن في الحرم. في أساس المواجهة يقبع رفض مطلق من الفلسطينيين لقبول «إسرائيل» كدولة والاعتراف بها. اليهودي الأول قتل في فلسطين في 1873، كما أشار يعالون.

وأضاف أنّ «إسرائيل» تقف أمام تحدٍّ فكريّ. ينبغي أن نفهم جذر المشكلة كي نكافح المظاهر المختلفة التي تنبع من هذا الجذر. الحروب التقليدية، الحروب دون التقليدية (الإرهاب)، الحروب فوق التقليدية (مساع للحصول على سلاح الدمار الشامل)، حملة المقاطعة على «إسرائيل»، حملة الطعنات – كل هذه تنبع من عدم الاستعداد الفلسطيني لقبول «إسرائيل»، لا من المستوطنات أو من «إسرائيل».

وفي تصريح أكثر اعتدالاً عن الاتفاق مع إيران مقارنة بتصريحات بنيامين نتنياهو، قال وزير الدفاع: «بالفعل، في هذه المرحلة، للسنوات العشر المقبلة، الصفقة مع إيران كفيلة بأن تؤجل التهديد ضدّنا». ولكنه شدّد على أن إيران لم تتخلّ عن رؤياها لنيل قدرة نووية عسكرية.

تقرير

القوى الكبرى تتصارع في الشرق الأوسط

مرّة جديدة، يحاول الإعلام الغربي تشويه صورة روسيا ورئيسها فلاديمير بوتين، والجهود الروسية المبذولة في سبيل القضاء على الإرهاب. وإليكم هذا المثال من صحيفة «نيويورك» الأميركية.

في 20 تشرين الأول 2011 H، وهو اليوم الذي وجد فيه المقاتلون المتمرّدون الليبيون العقيد معمر القذافي مختبئاً في بالوعة مياه في الصحراء، ثمّ أخرجوه وقتلوه، دعا الرئيس الأميركي باراك أوباما إلى مؤتمر صحافي في حديقة الورود، وأعلن أن الولايات المتحدة قد «حقّقت أهدافها». (هيلاري كلينتون، التي كانت آنذاك وزيرة للخارجية الأميركية، أعلنتها بطريقة أكثر غروراً، وقالت: لقد جئنا وشاهدنا، لقد مات).

الربيع الماضي، عندما قررت الولايات المتحدة الانضمام إلى الضربات الجوّية التي شنّها حلف شمال الأطلسي (الناتو) ضدّ ليبيا، قال البيت الأبيض إن تغيير النظام لم يكن الهدف، وهو ما أقنع روسيا آنذاك بعدم استخدام الفيتو ضدّ قرار مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة والذي يسمح باتخاذ إجراءات الولاية لحماية الليبيين من حاكمهم عن طريق جميع التدابير اللازمة.

كانت روسيا غاضبة من زحف قوات الناتو ولكن أوباما قال: «في مواجهة الفظائع الجماعية المحتملة، ودعوة الشعب الليبي، أوقفت الولايات المتحدة وأصدقاؤها وحلفاؤها قوات القذافي من المضي قدماً في طريقها».

وتابع: «الآن، أنجزت الولايات المتحدة مهمتها ولم يتردّد الليبيون في إقامة الديمقراطية الكاملة». وأضاف الرئيس: «يأتي هذا في وقت نرى قوة القيادة الأميركية في جميع أنحاء العالم. لقد أخرجنا قادة تنظيم القاعدة، ووضعناهم على طريق الهزيمة. نحن نقلّص الحرب في العراق، وبدأنا مرحلة انتقالية في أفغانستان».

بعد أربع سنوات، صارت ليبيا أرضاً مقفرة تعاني من معارك طاحنة، نتيجة مريرة. بعد كل شيء، جاء أوباما إلى السلطة واعداً بإخراج أميركا من حرب لا مبرّر لها كان قد ورثها في العراق ومقاومة الإقدام على المزيد من هذه المغامرات.

ما يزال الرئيس الأميركي يصرّ على أن الإطاحة بالقذافي كانت القرار الصحيح «على الإطلاق»، كما أخبر توماس فريدمان، في صحيفة «نيويورك تايمز»، السنة الماضية، ولكن ذلك علّمه عدم الانخراط في هذا العمل مرّة أخرى من دون خطة «ملء الفراغ» بعد النصر.

في الأمم المتحدة، أشار أوباما إلى أن التزام الولايات المتحدة أمام النظام الدولي تم «اختباره في سورية»»، ذلك البلد الذي يقع بين فكّي كماشة بين الرئيس السوري بشار الأسد وتنظيم «داعش» الذي يقطع رؤوس الأسرى، ويذبح الأبرياء، ويستعبد النساء.

وفي الحالتين قال الرئيس: «أنتم تتعاملون مع اعتداء على البشرية جمعاء». ولهذا السبب، أصر أوباما على موقفين في شأن سورية خلال السنوات الأربع الماضية: أن الأسد يجب أن يرحل وأنه لا يمكن أن يكون هناك استيعاب لتنظيمات كتنظيم «داعش».

وصل فلاديمير بوتين إلى الجمعية العامة للأمم المتحدة وهو ينوي إظهار الولايات المتحدة باعتبارها «الفتوّة» العالمي. بعد أن تحدث أوباما، قال الرئيس الروسي في خطابه الذي ألقاه أمام الجمعية العامة إن أميركا لديها ميل، في فترة ما بعد الحرب الباردة، وبعد أحداث الحادي عشر من أيلول، إلى تعزيز الثورات الديمقراطية في الخارج. وهذا ذكره، كما قال: «في بعض الحلقات من تاريخ الاتحاد السوفياتي، عندما قادت محاولات للضغط من أجل تغييرات داخل بلدان أخرى بناء على تفضيلات أيديولوجية في كثير من الأحيان إلى عواقب مأسوية وتدهور بدلاً من التقدّم».

في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، واصل بوتين قاصداً العراق وليبيا. «أدّى التدخل الأجنبي العدواني إلى تدمير وقح للمؤسسات الوطنية»، جنباً إلى جنب مع «العنف والفقر والكوارث الاجتماعية»، ومناخ حيث «لا أحد يهتم قليلاً بحقوق الإنسان». وبدلاً من الديمقراطية، ملأ الفراغ كل من سفك الدماء والتعصب، وكان الخطر الأكبر على النظام العالمي اليوم هو تنظيم «داعش»، الذي وُلد وازدهر بين حطام الدول التي تفككت بفعل القوة الأميركية من دون رادع.

تدخلات بوتين نفسه العدوانية الخارجية، وكان آخرها في شبه جزيرة القرم في أوكرانيا، كلفته غالياً على الساحة الدولية، إذ باتت لديه سمعة مبررة باعتباره سياسياً ساخراً وحشياً.

وعلى رغم ذلك، ذهب بوتين إلى القول: لا يسعني أن أسأل أولئك الذين سببوا هذه الحالة، هل تدركون الآن ما قمتم به؟» مضيفًا أنه لا يتوقع جواباً، لكنه أوضح في الوقت ذاته أنه، في سورية، يجب أن تحدد موقفاً.

وأضاف: «نعتقد أن رفض التعاون مع الحكومة السورية وقواتها المسلحة، الذين يقاتلون ببسالة لمواجهة الإرهاب وجهاً لوجه، كان خطأ كبيراً». وبازدراء صريح لجهود إدارة أوباما الفاشلة في حشد قوة «المقاومة الديمقراطية المستقلة السورية»، أضاف: «علينا أن نعترف أخيراً بأن لا أحد سوى القوات المسلحة التابعة للرئيس الأسد والميليشيات الكردية يقاتلون حقاً تنظيم داعش والمنظمات الإرهابية الأخرى في سورية».

وعلى عكس ذلك، لمّح بوتين، إلى أن الأميركيين كانوا يحاولون العمل مع بعض من تلك الجماعات الإرهابية الأخرى، محذّراً «أنهم فقط أذكياء كما أنتم، وأنتم لا تعلمون من يتلاعب بمن».

ليس من المستغرب أن يشار على نطاق واسع إلى الخلاف بين أوباما وبوتين على أنه مبارزة. كان من المستحيل تحليل كافة الأجندات المتداخلة والمشفرة في خطبة كلا الرئيسين. وحتى الآن، على كل ما قدّماه من سجال، كان هناك تيار مشترك في تصريحاتهما في شأن سورية. بوتين كان يسعى بوضوح إلى تأكيد موقف روسيا كوسيط قويّ في الشرق الأوسط، بينما لم يقدّم أوباما أيّ تحرّك لمنعه.

وقد فضل الرئيس دفع ثمن فعل القليل جداً في سورية، لا أكثر من اللازم. سيكون من السهل إلقاء اللوم عليه على ذلك، إذا كان لأحد أن ينسى ليبيا والعراق، ناهيك عن حقيقة أنه، في الأسبوع الماضي، استولت حركة «طالبان» على مدينة رئيسة في أفغانستان للمرّة الأولى منذ قامت الولايات المتحدة بتثبيت النظام الحالي في كابول، منذ 14 سنة مضت.

أوباما أخبر الأمم المتحدة أنه كان على استعداد لوضع مكافحة تنظيم «داعش» أولوية على قتال الأسد، والعمل مع روسيا وإيران لهذا الغرض، طالما عملت تلك الدول للمساعدة في إخراج الأسد.

يبدو ذلك تنازلاً طفيفاً، ولن يجدي نفعاً أن نتساءل لماذا قتل أكثر من 200 ألف من السوريين قبل أن يتم تحقيق ذلك. ثم، في اليوم التالي، بدأت الطائرات الروسية بقصف مجموعة متنوعة من الأهداف في جميع أنحاء سورية، وارتفع عدد القتلى مرّة أخرى.